سخطها
سخط كأن قال لم فعل بي هذا فانه لا استحقه كان ذلك
كفرا او معصية اخرى بحسب حاله لخبر ان الله يقول من
لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي
فليتخذ الها غيري سوائي والرضى قيل ان يكون لكل مكلف
وهو ما لا بد منه في الايمان وحقيقته ان لا يعترض
على حكم الله تعالى في تقديره وهو ما اشار اليه الناظم
بامره وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوي الهمات
وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي قالت رابعة
رضي الله عنها لما سئلت متى يكون العبد راضيا قالت اذا
سرته المصيبة كما سرته النعمة واختلفوا في هذا هل هو
من المقامات او من الاحوال فقال اهل خراسان بالاول
ومعناه انه مكتسب للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق
بالثاني وليس مكتسبا بل يحل بالقلب كساير الاحوال
قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضى مكتسبة
فهو من المقامات ونهايته غير مكتسبة فهو من الاحوال
والى هذا القسم مع التنبيه على انه من المقامات وان القسم
الاول اساسه اشار الناظم بقوله فعل مركوزة اي لا
شيء فج اي فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا
ومعاجا اذا عطفت راسه بزمامه اي لكون الرضى حقيقا
على كل مومن او لكونه اجل مطالبه فاعطف على اعلاه واشرفه
الذي هو في شرفه ومدار صحة الايمان عليه والتوصل اليه
من جميع جهاته واسبابه كمركز الداير وبهذا علم انه شبه
الرضى بالدايرة واعلاه واشرفه بمركزها ورشح هذه الاستعارة
باستعارة العوج الذي هو العطف للطلب الكاين من جميع
الجهات والاسباب وفي البيت المناسبة اللفظية في رضى

وحي

وحي والاتساع وهو ان ياتي الشاعر ببيت يتسع فيه التاويل
واذا انفتحت لك ابواب هدى اي اهتديت بان خلقه
الله فيك فاعجل اي فاسرع لخزائنها جمع خزانة بكسر الخا
ولج اي ادخل فيها استعار الانفتاح لارتفاع الموانع الحسية
وانكشاف الحجب النفسية وزوال العلايق المعنوية المانعة
من نيل المقامات والمعارف واستعار الابواب لتلك الموانع
والحجب والعلايق لانها مانعة من الهدى فلا يحصل في محله
الا بزوالها كالابواب لا يتوصل ما وراها الا بفتحها والعجلة
كناية عن الجد في الطلب وقوة العزم او مجاز عنها والولوج
كناية عن الثبوت في تلك المقامات والمعارف والحاصل
انه شبه في الصدر الهدى المتضمن لما اكتسبه العبد من المقامات
والمعارف بخزاين لها ابواب مغلقة بجامع ان المشبه مظنة
للقرب من الله الذي هو اعظم مطلوب والمشبه به محل للاحوال
النفيسة فالتشبيه استعارة بالكناية واثبات الابواب
للهدى استعارة تخييلية ورشحها بالانفتاح الملازم للابواب
ثم اشتق منه الفعل فهو استعارة تبعية ثم رتب على ذلك
العجز كما تقرر وتضمن كلامه التنبيه على اصل عظيم في السلوك
وهو مخالفة النفس في شهواتها وبتحقق بما ذكر لان طبعها
الميل الى ترك العبادة والى حظها في محلها ولهذا
قال العلما مخالفة النفس راس العبادة ومن نظر اليها ما
استحسن شيئا منها فقد اهلكها ثم هلكها انفا كالكبر والعجب
والحسد وطول الامل وكيف يصح للعاقل الرضى عن النفس والله
تعالى يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والهدى قد يكون لازما معه
الا هنا وهو وجدان الطريق الموصل للمطلوب كما مر

Copyright © King Saud University